Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٦ - الوحدة العضوية

مقدمة:

أجمع المؤرخون للأدب المصرى الحديث على أن من مزايا حركة التجديد الرومانسية «الوحدة العضوية للقصيدة».

فلو رجعنا إلى ناقد الإحياء الشيخ حسين المرصفى لوجدناه تقبل رأى ابن خلدون الذى سار فى ركب النقاد القدماء، ونادى بما نادوا به من «وحدة البيت» واستقلاله وتوزيع القصيدة على عدة موضوعات، مع مراعاة حسن التخلص من موضوع إلى آخر، وحكم بأن ذلك من سمة الشعر الجيد. قال نقلا عن ابن خلدون: «هو كلام مفصل قطعًا قطعًا، متساوية فى الوزن، متحدة فى الحرف الأخير من كل قطعة، وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتًا... وينفرد كل بيت منه بإفادته فى تركيبه حتى كأنه كلام وحده، مستقل عما قبله وما بعده. وإذا أفرد كان تامًّا فى بابه فى مدح أو تشبيب أو رثاء. فيحرص الشاعر على إعطاء ذلك البيت ما يستقل فى إفادته، ثم يستأنف فى البيت الآخر كلاما آخر كذلك. ويستطرد للخروج من فن إلى فن، ومن مقصود إلى مقصود، بأن يوطئ المقصود الأول ومعانيه إلى أن يناسب المقصود الثانى، ويبعد الكلام عن التنافر، كما يستطرد من التشبيب إلى المدح، ومن وصف البيداء والطلول إلى وصف الركاب، أو الخيل أو الطيف، ومن وصف الممدوح إلى وصف قومه وعساكره..»[1]، وأكد ذلك أكثر من مرة قال فى إحداها: «الشعر لا تكون أبياته إلا كذلك» أى مستقلًا كل واحد منها[2].

وعلى الرغم من ذلك غفر للقصيدة الجيدة التى قد تجبرها الظروف على الربط بين أبياتها برباط نحوى. فقد عقب على قول ابن خلدون السابق بقوله: «وما ذكر من انفراد كل بيت بمعناه عن سابقه ولاحقه، إنما هو فى صفة جيد الشعر، كأنه لم يعد غيره شعرًا. على أنه ربما

---

(١) الوسيلة ٢/٤٦٤. التراث النقدى ٤٧.

(٢) الوسيلة ٢/٤٦٨، ٤٦٩. التراث النقدى ٤٧.